مجلة كلية

الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية ثقافية تصدر سنوياً مؤقتاً

السنة الأولى - العدد الأول

1395 - 1394 - 1393

1985 - 1984

تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية

طرابلس - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

تراجم

أحمد الفقيه حسن/الجد

دراسة في حياته وشاعريته

محمد مسعود جبران

في المجالس الكاملية[1] كان يرى بين المغترفين من نمير مواردها شاب حسن الهيئة والسمت،ذكي الفؤاد، وقاد الذهن، ميال بجبلّته الى درس اللغة والأدب، يتبين منه الناظر الى سلوكه وظرفه، أنه فرع مزهر من شجرة وارفة مثمرة .

هذا الشاب الأديب ، الذي شهدت مدينة طرابلس الغرب روحاته وغدواته في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري ، هو الشاعر المنشىء أحمد الفقيه حسن (الجد)[2] الذي صار بعد ارتوائه من مناهل هاتيك المجالس من أبرز متذوقي الأدب ومبدعيه ، الذين جسدوا في أعمالهم مفهومه الغالب في تلك الحقبة .

وإذا كان من طبائع الطلائع الأول ، أنها لا تستطيع في بعض الأحايين ، أن تترك لمن يجيء بعدها برامج محددة ومناهج دقيقة ، تعبر عن مراميها ووجهات نظرها في صورة كاملة ، كما لا تقدر ـ لبعض الظروف ـ أن تدلل على ملامح نقداتها وتصوراتها في أعمال نظرية أو تطبيقية شاملة ، الا أن التاريخ الأدبي يظل يحفظ لها في ذاكرته سبقها وريادتها ، ويرعى لها فضل تميزها في محيطها وخروجها الجزئي أو الكلي من ربقة التقليد ، كما يشيد لها بحسنة المبادأة في الدعوة الى أدب الاصطلاح الحسن بين أهل زمانها .

وفي تقديري أن هذا الأديب ـ الذي نترجم له ـ يدنو بالرغم من عدم وصول أعماله كاملة الينا ، من هذا الشرف ، ويحتلّ من خلال ما عثرنا عليه من إبداعاته واهتماماته، منزلة تقربه من منازل الأدباء المطبوعين السابقين في تاريخ الأدب العربي الحديث في ليبيا .

ترجمته :

ولد أحمد الفقيه حسن (الجد) في فترة قلقة من تاريخ ليبيا وذلك في سنة (1259 / 1843) أي في أوائل العهد العثماني الثاني ، الذي بدأ في حكم البلاد سنة (1835/1251) وفي ظلال هذه الفترة التاريخية ، الملأى بالثورات والنوازل والملابسات التي أملتها الظروف الانتقالية من العهد القره مانللي الى

السنة الاولى ـ العدد الأول ـــ
السنة الاولى ـ العدد الأول ـــ

هذا العهد الجديد[3]، نشأ الفتى في بيت من بيوتات طرابلس الغرب، التي كان لها تأثيرها إبّان عهد الأسرة القره مانللية ، وفيما بعده .

فهو ينتمي من جهة الأب الى أسرة الفقيه حسن ، وهي من الأسر التي سكنت البلاد منذ القرن العاشر[4] ويرتفع نسبها الى نسب الرسول الكريم[5] ، وقد كان والده السيد حسن بن أحمد الفقيه حسن[6] ابن عبد النبي بن عبد الرحمن بن علي بن الشريف العالم السيد « منجا »[7] من أعيان مدينة طرابلس الغرب ، ومشاهير تجارها ، ومن أعضاء مجلس الادارة والشورى[8] منذ عهد يوسف باشا القره مانللي الى التاريخ الذي عين فيه محمود نديم باشا والياً سنة (1867/1284) ؛ أما جده لأمه فقد كان هو الآخر من الشخصيات البارزة ، التي كان لها تأثيرها في تلك المرحلة من تاريخ ليبيا ، أعني محمداً بيت المال شلبي[9] الوزير الأول في عهد يوسف باشا القره مانللي ورئيس حزب القول أغلبة ، الممثل للاتجاه الحكومي الرسمي[10] الذي يعد عنوان « السلطة القوية القائمة في الولاية ، وعليه تعتمد سياسة يوسف باشا »[11] .

وبالرغم مما كانت تمر به بلاد المترجم من ملابسات عصيبة في ذلك الإبان ، ومن صراعات خفية وظاهرة أفسدت كثيراً من وجوه الحياة العامة[12] فإن والده السيد حسن الفقيه حسن الذي كان معدوداً من وجهاء البلاد وأعيان تجارها كما قدمنا تعهده ـ بفضل ما كان يتمتع به من يسر وجاه ـ بالرعاية ، وهيأ له كل الامكانات للتربية والتحصيل .

وقد ترك لنا هذا الوالد في يومياته بعض المعلومات والإفادات ، التي تشير الى فرحه بولده واحتفاله بتنشئته وتهذيبه ، ومقدار ما بذله للعناية به .

والحق أن تلك الإفادات تعد ـ الى جانب طرافتها في تسجيل ما دق من الحوادث الشخصية الصغيرة في هذا المقام ـ مصدراً رئيساً نعتمد عليه في بحثنا ، لما يلقيه من اضاءات مفيدة ليس فيما يتصل ببعض الأخبار المتعلقة بحياة المترجم فحسب بل فيما نطالعه متصلاً بالأحوال الاجتماعية والاقتصادية وبمستوى والده ، الذي شغلته التجارة ، وصرفه الصفق عن الرقي في سلم الدراسة والتحصيل العلمي ، وكيف حاول هذا الوالد أن يعوض ما ابتلي به من نقص في شخصه باعداد ولده الذي نترجم له ، والذي استطاع بفضل طموحه أن يفرض نفسه بعد ذلك على الحياة الفكرية والأدبية في ليبيا .

فقد ذكر السيد حسن الفقيه حسن صاحب اليوميات الليبية ، أنه ابتنى بوالدة المترجم ليلة الاثنين من شهر ربيع الأول سنة (1838/1254) وغير خاف أن هذه الزيجة تمت بعد ثلاث سنوات تقريباً من زوال العهد القره مانللي ، وأشار إلى زوجه هذه بأنها ابنة محبه الحاج محمد بيت المال[13] .

ويتضح ـ من استعراض أخبار صاحب اليوميات ـ أن هذه الزوجة كانت مسبوقة عنده بأخريات بنى بهن قبلها ، وأن اقترانه بها وعقده عليها كان بأخرة سني حياته[14] وقد سجل لنا في سطور من تلك اليوميات أنه أنجب منها ابنة ولدت في ١٢ من شهر جمادى الأولى سنة (1839/1255) ثم رزق منها

بعد ذلك بمترجمنا أحمد ، الذي كان ميلاده في يوم الثلاثاء الحادي عشر من رجب سنة (1843/1259) وأنه أسماه باسم والده[15] .

ثم تمضي اليوميات في مثل هذا العرض ، بأسلوبها العامي العفوي ؛ فتذكر لنا أخباراً أخرى تتصل بالطور الأول من حياة الشاعر أعني طفولته المبكرة وطفولته المتأخرة ، وتبين ما تعهدت به هذه الأسرة هذا الوليد من تربية منذ نعومة أظفاره ، ومتى تم فصاله ، وتؤرخ دخوله الى الكتاب[16] بيوم الخميس 17 من سنة (1849/1266) والموعد الذي تم ختانه فيه ، ثم كيف أنه أكمل في يوم الخميس 16 من شعبان سنة (1857/1274) ختمه القرآن العظيم ، وهو اليوم الذي توجه فيه والده بالدعاء الى الله « اللهم اغفر لنا ولجميع المسلمين بحقه آمين »[17] .

وفي الحق أن هذا الوالد لم يقتصر في تربية ولده على ما ناله من حفظ القرآن الكريم ، بل أراد له أن يتبحر في علوم الوقت ، وأن يستزيد من المعارف ويترقى بحسن صبره في سلم الكمالات ؛ ليصبح له شأن بين أبناء جيله .

وحقيق بالذكر أن نقرر هنا أن التعليم في مدينة طرابلس الغرب كان يشهد ـ في الزمن الذي صار فيه هذا الأديب قادراً على التلقي ـ بداية حركة التجديد والتحديث والاصلاح ؛ وبذلك سار التعليم ، نتيجة تلك الحركة ، في خطين بارزين ؛ خط تقليدي أصيل وموروث ، أعني التعليم المسجدي الذي تدرس في حلقاته الكتب المعروفة في علوم الآلة وعلوم المقاصد الشبيهة بالعلوم التي كانت تدرس في الزيتونة والأزهر ، وظهر معه خط التعليم المدني المستحدث الذي يتلقى فيه الدارس علوم الرياضيات واللغات والمواد الاجتماعية والفنون الأخرى[18] وقد اندفع أديبنا بكل رغائبه فنهل من ذينك الموردين وأفاد منهما بما امتلأ به وطابه[19] ؛ فقد دفع به والده الى التعليم المسجدي بدءاً من الكتاب ، حينما بلغ السابعة من عمره ـ كما جاء في يومياته ـ فاعتكف على حفظ سوره مدة ثماني سنوات ، الى أن أكرمه الله بحفظه ، وتلقى بعد ذلك على شيوخ لم تصلنا أسماؤهم مبادىء العلوم وأوليات الفنون ، ثم تدرجت ملكاته ، واشتد ساعده فاتصل بمجالس العلامتين الشيخ محمد كامل بن مصطفى والشيخ محمد علي بن موسى[20] فقرأ عليهما «المختصرات والمطولات من كتب المعقول والمنقول»[21] واغترف من أمواههما ما تضلع به ، وقوى بعطائه وشائج الاخاء مع أقرانه تلاميذ الشيخين أمثال الشيخ عبد الرحمن البوصيري[22] ومصطفى محمد بن زكري[23] وابراهيم مصطفى باكير[24] وعلي عياد[25] واضرابهم[26] وقد كانت لدراسته الشرعية واللغوية التي تلقاها عن هذا النظام المسجدي أثر محمود على ما استقبله في حياته العملية ، حينما تولى مهمة الانشاء في الكتابة العامة للولاية ، وفي جوانبه الابداعية المنظومة والمنثورة كما سنلمّح الى ذلك .

وعندما بلغ مترجمنا سن الخامسة عشرة أو تجاوزها بقليل ، وافق ذلك تأسيس المدارس الرشدية (1858/1275) في عهد الوالي أحمد عزت باشا ، التي عنيت بتدريس المواد الدراسية المختلفة من رياضيات واجتماعيات واللغات العربية والتركية والفرنسية وغيرها[27] فانتظم في سلك هذا النظام المستحدث وعدَّ

من أوائل الملتحقين به ، فقرأ النحو ، وتعلم الخط الثلثي والمشرقي على الشيخ شكري[28] وفيه تمكن من درس اللغة التركية المستخدمة في الدواوين الرسمية ، بيد أننا لا ندري مبلغ ما ألم به منها ، هل كان بمقدار ما يكفي لأداء الواجبات الإدارية ، وفروض الحياة الوظيفية ؟ أو أنه تجاوز ذلك الى مرتقى أعلى اتصل من خلاله بالاطلاع على الأدب التركي ، وعلى نتاج الأدباء في تلك اللغة ؟

كذلك درس اللغة الفرنسية أولياتها وقواعدها ثم أكمل هذا الدرس على يد أستاذه شارل النمساوي الى أن غدا قادراً على قراءة بعض الآثار الفرنسية ، لا بل أخبرنا مترجموه أن درسه هذا كان معواناً له على أن ترجم عن هذه اللغة كتاباً في فن الرحلات[29] الى جانب ما أفاده من المعارف الانسانية الأخرى في المدارس الرشدية التي التحق بها .

وقد كان من حسنات والده ـ في تعهد قدراته ـ أن اقتنى جملة من الكتب والمؤلفات في شتى الفنون . ولسنا نشك في أن أديبنا كان يرجع الفينة بعد الفينة الى تلك الكتب المتنوعة ، ليفيد من معلوماتها الدينية واللغوية والصوفية والتاريخية[30] كذلك لا يخالجنا الشك في أنه استقى من الروافد التي هيأتها بيئته زمن صباه وشبيبته ، وعلى الرغم من أننا لا زلنا نجهل الشيء الكثير عن معالم الحياة الفكرية والثقافية في تلك المرحلة ، وعن مناشط رجالها فإننا نميل الى أن أحمد الفقيه حسن قد أخذ من معطيات تلك الحياة ، ومن الأشياخ البارزين فيها من أمثال العلامة صمافوي أحمد نظيف ، والمفتي الحنفي الحافظ أحمد شكري الجزائري والشيخ حسين محمد العسوسي ، والفقيه المالكي محمد بن لاغه ، والقاضي محمد أمين والشيخ حميدة علي الصرارعي أو غيرهم[31] .

وقد قرر مترجمنا في اليوميات القليلة التي كتبها بعد وفاة أبيه وبالتحديد في اليومية المؤرخة بيوم الأربعاء 18 من ذي الحجة (1859/1276) أن الشيخ المقري الأجل محمد المحجوب ابتدأ في ذلك اليوم القاء دروسه في تفسير القرآن العظيم في جامع درغوت باشا ؛ وألمح الى أن هذا الشيخ قد ختم قبل هذا الابتداء تفسير القرآن[32] وفي هذه الكلمات والتلميح اشارة الى تتبعه واستماعه لجل هذه الدروس أو لبعضها .

كذلك تطلعنا يومياته التي سجلها على جوانب فكرية من شخصيته وهي الجوانب المتعلقة باحترامه للتصوف واعتقاده في المتصوفة على نحو ما نجده في اليومية المؤرخة بـ 19 من محرم (1859/1276) وفي اليومية التي ذكر فيها وفاة الشيخ البركة الأجل محمد بن رمضان ، واليومية المؤرخة في شوال من سنة (1859/1276) التي أشار فيها الى وفاة الشيخ سحبان[33] .

على أن الجانب الذي يعنينا في هذا البحث ، وهو « المظهر الأدبي » في هذه الشخصية ، كان هو الأخر وليد هذه المرحلة المبكرة ، ولكن عز علينا التعرف على اساتيذه الذين أخذوا بيده ، وغرسوا فيه حب الأدب في هذا الطور .

وحينما تخرج أحمد الفقيه حسن بتلك الروافد المختلفة وأنس في نفسه القدرة على الخوض في خضم الحياة الزخار ، ولج غمارها ليبدأ طوراً جديداً من الحياة ، فالتحق بالكتابة العامة للولاية ، وهي الخطة التي تماثل ديوان الانشاء في العصور القديمة ؛ وظل منخرطاً فيها عهداً ترك خلاله أطيب الأثر في أنفس بعض الولاة ، ثم رُقِّيَ في مراتب هذه الخطة فَسُمِّيَ « باشكاتب القلم العربي »[34] وهو ما كان يسمى عند القدامى رئيس ديوان الانشاء أو رئيس ديوان العلامة ؛ فكان بالضرورة مشرفاً على جميع المكاتبات والمراسلات الحكومية ، ومحبراً لرغائب الدولة والمسؤولين الى الدوائر الرسمية ، وقد مهر في هذه الصناعة ، وتخرج به فيها عدد من الكتاب والمنشئين ، ربما يقف من يعود الى وثائق ذلك العهد على أسمائهم ومقدار ما تأثروه منه .

وقد بقي الشاعر في هذا المنصب مدة طويلة من الزمن قاربت الربع قرن تقريباً[35] ثم عرضت عليه بعدها رئاسة البلدية فرفضها لأسباب خاصة دل عليها حفيده في ترجمته له .

وفي الحق أن أحمد الفقيه حسن (الجد) لم يكن أثناء توليه الوظائف التي تقلدها بعيداً عن ممارسة اهتماماته الأدبية ، أو بمنأى عن الحياة الثقافية والفكرية التي أخذت في التنامي والظهور ليس في مصر وتونس فحسب ، بل في بلاده التي صارت تشهد حركة علمية نشيطة ، وقد اتصل بتلك الحياة ـ كما هدانا البحث ـ من طريقين : ـ

1 ـ طريق الصلات الشخصية بالاعلام والادباء الذين عرفهم في موطنه ، سواء أكانوا وافدين كالشيخ ابراهيم سراج المدني الذي مدحه بأبيات ، ولكنه لم ينخرط ـ كما تشير الوثائق ـ في حركته وقضيته[36] والمستشرق الفرنسي شارل فيرو الذي كانت تربطه به صلة[37] ، والعلماء والأدباء الوطنيين من أمثال المؤرخ أحمد الناثب[38] وغيره ممن سنشير اليهم فيما بعد ، أو الاعلام الذين لقيهم في البلدان التي رحل اليها .

2 ـ وطريق القراءة ومطالعة الكتب الأدبية واللغوية المخطوطة والمطبوعة التي احتوتها مكتبته البيتية الخاصة ، إذ كان من المعدودين في ذلك الوسط بحب الدرس ، ومؤانسة المظان المهمة ، فقد قرأ في كتاب الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني ، والحماسة للخطيب التبريزي ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ، والكامل لأبي العباس المبرد ، والمراجع المهمة في أدب الأندلس وتاريخها مثل كتاب « قلائد العقيان » للفتح بن خاقان ، والدواوين الشعرية في الأدبين التركي والفرنسي .

وينبغي ألا نغفل ذكر مصدر آخر من المصادر التي غذى بها وجدانه الأدبي أعني اطلاعه على الفن المسرحي ، الذي أبدعه أحد رواد هذا الفن مارون النقاش[39] ، الذي ترك آثاراً أفاد منها شباب ذلك الجيل من الأدباء والفنانين .

وقد رأيت من الآثار التي كان يحتفظ بها شاعرنا ويطالع فيها « أرزة لبنان » من تأليف ذلك الرائد ،

في مخطوط مكتوب بخط مغربي أندلسي في كراسة ، تتضمن نبذة من كلام المؤلف في علم العروض ، ومخمّسات صنعها مارون نقاش نفسه[40] .

ولسنا ندري كيف حصل أحمد الفقيه حسن على هذا الأثر المسرحي؟هل اقتناه في أثناء أسفاره أو أُهدي اليه ؟ أو كلف احد الناسخين بنسخه؟ أو أنه سهر بنفسه على نقل مسرحياته الكثيرة ونسخها ؟

وسواء أكان هذا الأمر أو ذاك ؛ فان عنايته باقتناء هذا المخطوط المشتمل على هذا اللون الأدبي المستحدث في ذلك الزمن المبكر ، يدلنا على مدى تفتح وجدانه الأدبي والفني لقبول كل ابداع وابتكار ، وخلوص روحه من قيود التحرج المفتعل الذي يضيق بكل جديد ؛ كما يدلنا من ناحية ثانية على تجاوب بعض أدباء ليبيا مع التيارات الأدبية المستحدثة .

على أننا لا نحب أن نغالي في الاشادة بهذا « الوجدان الأدبي المتفتح » خشية أن تنسينا طوابع المحافظة والتقليد التي تطل من خلال أعماله التي سوف نعرض لها بالدرس . إذ من الثابت أن أديبنا انساق كالادباء المحافظين وراء مفهوم الأدب السائد خلال القرن الماضي ، الذي كان يُعنى فيه الأدباء بكثرة المحفوظ من القصيد والاخبار والملح والمبادهة بالطرائف في المجالس والمنتديات ، إذ لا يتمثل معنى الأدب والشاعرية في شيء بقدر تمثله في « اللباقة ، وذرابة اللسان لأنها قبل كل شيء صناعة كلام ، وتنميق ألفاظ ، وبراعة في المساجلة والافحام »[41] ، ولذلك يمكن أن نذهب الى القول ـ انطلاقاً من هذا المنظور ـ أنه حفظ من تلك الكتب المشرقية والمغربية قدراً غير قليل من روائع المنظوم والمنثور ، واختزن ذهنه بدائع الاخبار والطرائف ، التي يعد من يتحلى بها في عداد الأدباء ، يؤيد هذا المذهب ويدعمه ما ذكره الشيخ الطاهر الزاوي من أن السيد أحمد الفقيه حسن (الجد) أكب « على كتب الأدب والتاريخ استذكاراً وحفظاً ؛ فلا يكاد يُرى الا في مجلس علم ، أو ندوة أدبية يفيد ويستفيد »[42].

وليس ثمة شك في أنه عاش في سعة بفضل ما ورثه عن أبويه من رفاهة عيش ؛ وبما أضافه لذلك التليد من طارف سعى اليه بهمته ، ويبدو أن هذه الحياة الرخية قد أخذت به في فترة مبكرة من حياته كما أخذت بصديقه الأديب مصطفى بن زكري[43] الى صور من القصف والبطالة ، فغشي بعض المنتديات المنفلتة وراقه ما كان فيها من فنون ، على نحو ما يدلنا تصويره للرومية التي بهرته بتلعيباتها ، وافتتانه « برشيق القد ذي الهيف » .

ومن مظاهر ما كان ينعم به هذا الشاعر من خصوبة العيش واقبال الحياة ، كثرة عقاراته التي كانت تدر عليه عطاءها وتساعفه بطلبته وقد كان من بينها منيته الشجراء الخضراء المزهوة بغروسها وأزاهيرها بين منى « سكره »[44] وهي المراح الذي كان يسعد بظلاله ، ويأنس فيه مع أحبائه من العلماء والأدباء والظرفاء .

في تلك العشايا والأماسي الصيفية والربيعية الجميلة ، كان يعقد الشاعر أسماره وجلساته فيلتقي

بنخبة من الفضلاء الاصفياء أمثال الشيخ عبد الرحمن البوصيري ، والاساتذة محمد فريد باشا ، وعبد الرحمن نور الدين ، وأسعد بك ومصطفى بن زكري ، وابراهيم الزمرلي وغيرهم من المثقفين العرب والأتراك ، ممن ارتشف معهم رحيق الامتاع ، وشهد المؤانسة ؛ وفيما وصلنا من أشعاره قطوف دانية ، تصور بجلاء روعة تلك المجالس. من ذلك أنه اجتمع ذات يوم مع بعض خلصائه « فريد باشا » والشيخ عبد الرحمن البوصيري ، والشيخ خليفة البلبالي ، فجرت بينهم هذه المساجلة التي تدل على ذوق الجماعة وما كانت تعمر به ندواتهم من مطارحات رائعة ؛ قال أحدهم مستجيزاً[45] ؛

رشأ صاد فؤادي بسهيم قد رماه

فاجاز الثاني : -

دمع عيني صار واد لست أدري قد رماه

فقال الثالث:-

خاله سلطان حسن فوق كرسي الخدتاه

فقال الرابع:

وبجفنيه جنود حاجباه حاجباه

ويدلنا القدر القليل الذي بلغنا من أشعاره على أنه كان أديباً ظريفاً ، محباً للقفشات يقولها عنه غيره ، أو يقولها عنهم مهما اختلفت منازلهم وأقدارهم في دنيا الناس ؛ فنحن نراه يتهكم بالوالي سامح باشا أحد الولاة الضعاف المضطربين[46] فيصوره لنا في لقطة نادرة عندما تألبت عليه الأهالي فثاروا ضده وشكوه الى الدولة ، ثم ازدحموا حوله ذات يوم وأزعجوه : -

قد ازعج الأمير أن أتته ناس تشتكي
وانحط من كروسة قد كان فيها متكي
وسد باباً فدعا بالضابطه تداركي
وصار في حيرته مثل علي النمكي
فذاته وقوله كفعله المرتبك

وهي لقطة ساخرة رسمها عن قرب لذلك الحاكم المأزوم .

ولا ريب في أن هذه الأبيات التهكمية قد أثارت ضحك أصحابه ومن سمعها من البلديين الذين أدركوا عهد هذا الولي . كذلك نطالع في نصوصه ما يفيد انتقاده ومداعباته مع أصحابه وفيهم ذوو المقامات ، فيقسو عليهم في مودة ظاهرة وقديماً قيل « وقد يؤذي من المقة الحبيب » .

يحكي رواة أخباره أنه اجتمع في أحد الأيام بثلة منهم ، وكان من بينهم « الطيب » و « أسعد » و « أشرف » وطاب لهم المجلس فجنحت روحه الى المعاتبة فعرَّض بهم جميعاً في أبيات من التورية المرتجلة الرقيقة : -[47] .

حكـامنـا مـا أنصفـوا والكلب منهم « أشـرف »
إن كـان فيهـم «طيـب» فـأصـله لا يـعـرف
أو كـان فيهم « أسعـد » فهـو الشـقي المسـرف

وأحسب أن ما كان يجري في هاتيك اللقاءات الاخوانية لم يكن محصوراً في هذا الضرب من أدب المنادمة والظرف ، بل امتد الى ما وراء ذلك من قضايا علمية وفكرية وسياسية ؛ إذ كان رواد مجالسه من العلية المبرزين .

ومن المظاهر الايجابية في يسر حياته ، أن أتيحت له في القرن الماضي فرصة الترحال والسفر ، التي قوى بها معرفته ، وأضحت رافداً من روافد ثقافته ، إذ اطلع على الوان الحياة وتنوعها في بلدان عربية وأوروبية عندما سافر سنة (1880/1298) الى باريس التي اطلع فيها على مظاهر الحضارة والعمران ، ووقف على المعالم الشاخصة كبرج « ايفل » ومتحف « اللوفر » والمكتبة الوطنية ، وقد عثر في أثناء اقامته فيها على رحلة ألفها أحد الكتاب الفرنسيين فاستهوته ، وأغرته بعد وصوله الى وطنه بترجمتها[48] .

يقول حفيده : «وقد سمعت من أحد شيوخ الأدب ان هذه الرحلة ، اشتملت على كثير من البحوث فيما يتعلق بالآثار التاريخية والمعمارية والفنية بولاية طرابلس ، وفضلاً عن ذلك ، فيها مواضيع تتعلق بأحوال الشعب العربي الاجتماعية في هذه البلاد الطرابلسية ، ووصف شامل لما كانت عليه الادارة في ذلك التاريخ »[49] وقد ضاعت هذه الرحلة المترجمة بأسلوبه ، فضاع معها جهد أصيل ورائد من جهود روادنا وأدبائنا ، ثم زار ايطاليا ؛ فراقه فيها ذلك العمران ، وما تكتسي به من جمال الطبيعة ، وحلَّ بدار الخلافة العثمانية « اسطمبول » فبهر بالروعة التي تملأ شطآنها والبهاء الذي يطل من مآذنها وقبابها ، والهيبة التي تسكن كل ناحية من نواحيها ، ولسنا ندري هل حركت تلك المشاهد الحسان شاعريته فابدع شعراً أو أنه اقتصر على الاعجاب والانبهار ؟ .

ومضى شاعرنا في تطوافه الذي أراد به المعرفة والاطلاع بل التعبد ؛ فزار بعد ذلك الحجاز وأدى فريضة الحج ، ومتع ناظريه بمرأى الحرمين الشريفين ، ثم عاد الى مصر مجمع الحضارات ؛ فأخذه ما يأخذ زائرها من انسياب النيل وخريره ، وآثار الماضي وقداسته ، واتصل ببعض العلماء والأدباء ممن بلغته شهرتهم ، أو سمع بهم من أستاذه محمد كامل ، واقتنى بعض الدواوين والكتب التي طبعت يومئذ في القاهرة[50] .

كذلك اشتمل ثبت رحلاته على رحلة قام بها الى تونس الخضراء ، التي سحر بجمال أراضيها

وحسن روابيها ، وإن لم يسجل لنا شيئاً عن مغنى من مغانيها .

ولا خلاف في أن تلك الرحلات في البلاد العربية والبلاد الغربية ، قد أضافت لثقافته ولوجدانه زاداً ، وفتحت نوافذه على عوالم جديدة ، وقد كان بمكنته أن يتحف الحياة الثقافية في ليبيا ـ بفضل الروافد التي ساهمت في ملكاته مجتمعة ـ بالكثير من وجوه الاصلاح والاثراء لولا طبيعة تكوينه الهادئة المنكمشة التي كانت تؤثر السلامة والانطواء ، ولولا ان اخترمته المنيّة ولما يكمل الخامسة والأربعين من عمره ، إذ سرعان ما دب الى هذه الزهرة الذبول ، وسرى الجفاف الى عودها الغض الرطيب ؛ فتوفى سنة (1886/1304) ودفن في بلاده طرابلس ،وقدرثاه صديقه الشيخ البوصيري بأبيات أثبت فيها ذلك التاريخ: (1)

يا قبر اسعد بالذي شقيت به ... كل الأنام وألبست ثوب الحزن
يا قبر قد غيبت تحتك من يصـ ... ـدم فقده أكبادنا دوم الزمن
ومبشر الرضوان جاء مؤرخاً ... جنات عدن أسجلت لابن الحسن

شعره :

إن الأثر الوحيد الذي نتوجه إليه بالدرس والتقويم من آثار المترجم هو النصوص الشعرية التي سلمت من الضياع ، أما بقية آثاره الأخرى فليس عندنا منها شيء نعتمد عليه ، لقد ضاعت ترجمة الأديب وتعريبه لرحلة أحد الكتاب الفرنسيين ـ كما ألمحنا ـ وضاعت معها أيضاً « السفينة الأدبية » التي ألفها على نمط ووزان سفينة الشيخ شهاب الدين المكي[51] التي جمع فيها ما كانت تتغنى به الخاصة والعامة في عصره من موشحات وقصائد ومقطعات ، ولعل مترجمنا أطلع على سفينة شهاب الدين أثناء رحلته الى مصر فاقتناها ، وألف على شاكلتها سفينة أدبية تحتوي ـ كما أشار حفيده ـ « على مجموعة من الأغاني والموشحات من نظمه »[52] . لقد فقد هذا الأثر ، وفقد معه شعر آخر للمترجم ، وربما كان من حسنات هذا البحث أنه استطاع أن ينقذ ما أمكن انقاذه من النصوص التي تعين ـ دون شك ـ على تصور حياة قائلها ، والمذاهب الفنية التي كان يعالجها[53] .

والانطباع العام الذي توحي به النصوص ـ التي أوردها مترجموه من قبل والتي سيضيفها هذا البحث ـ أنها تؤكد في مجموعها على الحياة التي كان يحياها الأديب ، وتصور في أمانة ما كان ينعم به من خصب وسعة ويسر إذ كان في طور من أطوار حياته فتى غزلاً يهيم بالحسن ويتبعه ، ويتفنن في تصوير مرآئيه وأوضاحه ؛ يروقه الخد الأسيل ، والطرف الأدعج الفاتن ، ومن شواهد أشعاره وأغزاله قوله :

ورد الخدود على نسرينه زاهي ... لذاك لقبه العشاق بالباهي
قال العذول تسلى بالعذار بدا ... فقلت قد زانه والله والله
بدر التمام تمنى أن يضاهيه ... فقلت تتعب نفساً فاحك أو ضاهي

والشاعر ـ بتأثير بيئته ـ رقيق في أوصافه ونسيبه ، سمح في تصوير معشقته ، بالغ حدّ الروعة في تشبيهها بنفح الطيوب والأزاهر يقول في احدى مقطعاته[54] :

الخد ورد وذاك النبت ريحان ... والريق خمر وذاك الطرف سكران
وخاله عنبر قد حار من عجب ... في روضة الحسن فهو الدهر حيران
من النصارى رشيق القد ذو هيف ... بمهجة الصب فتاك وطعان
لا تعجبوا من شقائي في محبته ... فطرفه الأدعج السحار فتان

ويظهر أن الشاعر كان مولعاً بالحسناوات الروميات ، يروقه منهن الدلُّ ، وتجذبه نحوهن الفتنة السابية ، ومن قصائده الغزلية المفصحة عن هيامه بتلك الغانيات ، وعن اختلافه على دور القصف ، أبياته الواصفة : [55] .

رومية بهرت بتلعيباتها ... فاقت بحسن شمائل أخواتها
السكر في رشقاتها والموت في ... رشقاتها والسحر في لحظاتها
والذعر في خطراتها والويل في ... لفتاتها والوصم في غمزاتها

والشاعر ـ في غمرة ذهوله ـ لا يقف في تصوير هذه التجربة الذاتية عند بيان جامد ملفق ، أو يقتصر على تشابيه مصنوعة ممجوجة ، وإنما تتداعى مشاعره وعواطفه وتتراسل مع وعيه ؛ فيختار الكلمات الدالة الموحية ، والتقسيمات الداخلية المتلاحقة ، المتتابعة يتابع بها حركة المشهد المتحرك الذي ترميه أوضاحه بالفتون من كل جانب فيرسمه ببراعة[56] :

فتانة فتاكة قتالة ... لكن تعيد الروح من عطفاتها
فإذا رنت شزراً اليك بعينها ... فاحذر طعان الهدب من كساتها
قامت قيامتنا بها إذ شمرت ... عن ساقها وتحسرت بحلاتها
وعتت عليَّ وما رعت لي ذلتي ... فغدت حشاي الحرقُ منهوباتها
قامت تبختر كي ترينا لعبة ... لم تدر أن الموت في حركاتها
فسقى الحياء خدودها فتوردت ... وجرت بقيته ببرد لماتها
الله أكبر ما أتم جمالها ... قد كلَّ وصفي عن حميد صفاتها
الله يعلم ما ألاقي في الحشا ... لما توارت في مقاصيراتها

لقد استطاع أن ينقل الينا في تلك الأبيات المكتنزة بالموسيقى « تجربة ذاتية » وهي تجربة انسان وجد من الفراغ والشباب والجده ما سوغ له الذهاب الى ذلك المرقص ، حيث أخذ عليه حسن الراقصة اللعوب مجامع قلبه ؛ فصور ما رأى في تلك المجالس اللاهية وما أحسه من فؤاده المدله في دقة وصدق ، والأبيات الى ذلك كله حفيلة بالايحاء والتصوير . ونحن نعجب لحكم الدكتور طه الحاجري ، الذي رأى فيها بالرغم

مما تفصح عنه من « تجربة ذاتية » ضرباً من « اللهو الفني » بل نعجب لما حكم به على قصيدة كهذه زاخرة بالتصوير الذي ينم عن المشاهد والخلجات من أنها « صورة ملفقة استمدت أجزاءها ، وأسلوب صياغتها من بعض صور الشعر في العصور المتأخرة»[57]، على أننا لا ننكر أن الشاعر أحمد الفقيه حسن قد نظم - في النماذج التي وصلت الينا من شعره - صوراً حاكى فيها الأشكال والموضوعات الرائجة في العصور المتأخرة ، ومارس ذلك اللون من « اللهو الفني » الذي عده الدكتور الحاجري من « عبث المترفين » ولكن وجود شيء من ذلك ، لا يجعلنا نعمم الحكم على سائر نتاجه . وشبيه بهذه القصيدة التي قالها في « الرومية الراقصة » قصيدة أخرى في الأدب العربي الحديث ، وصف بها الشاعر الأحيائي محمود غنيم « راقصة » كالتي وصفها شاعرنا[58] وفي النصين ابداع فني ، ورسم دقيق بالكلمات ، وغنائية سارية في هيكل النص .

وقد فشا في أدب الدول المتتابعة ، وبخاصة في العصر العثماني الذي عاشه الشاعر النتاج الأدبي الذي يماثل طبائع تلك العصور الجامدة ،الطافحة بالبطالة واللهو[59] وليس ثمة ريب في أن خلو تلك الحياة من المثل الكبرى والقضايا الضخمة وغلبة الفراغ والرخاء على الحياة الخاصة ، قد أدّيا به وبالكثير من معاصريه الى الإكثار من معالجة ما كان يعرف عند أهل عصره بـ « الأدب الأخواني » أو « أدب التسلية » الذي يعده الناقد « كروتشيه » أحد الأقسمة الأربعة للتعبير الأدبي[60] .

وهذا الضرب من التعبير ، يجنح في مجمله الى التسرية والامتاع والمنادمة وادخال لحظات من السرور على الجلساء ، وقد ساد هذا الأدب في عصر الشاعر سيادة غلبت على الأنواع الأخرى من الأدب ، ويمكن أن نمثل لهذا الاتجاه من شعره ، بالرسالة الطريفة التي بعث بها الى صديقه الشيخ ابراهيم الزمرلي ، لما أرسل الشاعر بولده للقراءة عليه[61] يقول مترجمنا :

يـا همـامـاً حـوى المحـاسن طـراً ... والمـعـالي ويـا سـمـيّ الخـلـيـل
جـاءك ابني عـلى غـلاظـة طـبـع ... أرتجـي مـنـك هـديـه لـلسـبـيـل
فـتـكـرم وجـد عـلـيـه بـصـفـح ... قـد جـعلت الـوداد فـيكـم رسـولي

وأردف تلك التحية بهذه الجمل النثرية المثقلة بالتورية بالمصطلحات النحوية : « إن معذرتي اليك في غباوة المذكور ، يقوم بها صغره ، وإذا تكرمتم برفع مقامه تعليمًا وتأديباً ، من خفض الجبلة الأصيلة فأنتم الذي رفع قدركم بالابتداء ، وصلة كل عائد يرجوكم المعذرة والسلام » .

وقد أجابه الشيخ ابراهيم الزمرلي بأبيات تشير الى مكانة مترجمنا الأدبية عند أهد زمانه :

يـا أديـب الـورى وفـخـر الـبـلاد ... حـرت في مـعجـزاتـكم مـن دلـيـلي
ظـهـرت مـنـكـم عـروسـة فـكـر ... ضـمـهـا عـبـدكم بـوقـت الأصـيـل

رفعت بالوداد حالة خفض فتلتها عوامل التفضيل
كلما أنشدته لي حق هذا النجل فرض عليّ والتنزيل
وهو لا غرو إن دنا لارتفاع وازدياد لأنه من نبيل
أرتجي خالق البرايا بذل أن يرى في العلا عديم المثيل

كذلك يندرج ضمن هذا المذهب أبيات أخرى قالها في مناسبات مختلفة؛ فقد سئل أن ينظم أبياتاً تكتب على أواني الطعام - وهذا ضرب قليل في الشعر الليبي الحديث - فقال في ربيع الآخر سنة (1877/1294)[62] .

أمولاي إني على ما ترى جمعت على الود أهل الصفا
تفضل وسم ففيما رووا طعام المحبين فيه الشفا

وشبيه بهما بيتان طريفان نظمهما ليكتبا على كأس اشتراها عبد الرحمن أفندي صدقي ، والأمين أفندي عندما خرجا للتخريص[63] في 10 من ربيع الثاني (1878/1295)[64] .

إذا قبلتك شفاه الأمين ودرت على دينك الصاحبين
فقومي مقامي بتقبيله على ذلك الثغر تقبيلتين

ومن استدراكاته البارعة ، المشيرة إلى مراعاته للمواضعات والتقاليد والى التزامه الدقيق باختيار الألفاظ والكلمات ، قوله لما اطلع على بيتين كتبهما أحد أخوانه من الشعراء، ذاكراً فيهما قوله « قلدني قلائد عقيان » مشيراً الى كتاب «قلائد العقيان» للفتح بن خاقان ، فأخذ عليه شاعرنا ذلك بقوله[65]:-

لقد أخجلتني من نظامك جملة بقولك قلدني قلائد عقيان
فتقليد عقيان ولبس أساور صفات نساء لا تليق بذكران
فهل لا رعاك الله قلت برقة أعرني يا حسان قلائد عقيان

وتلك لمحات واضحة الدلالة على الطبقة الاجتماعية التي ينتمي اليها والى الذوق المهذب الذي يراعيه.

فإذا انتقلنا بعد ذلك الى مظهر الصنعة والتصنيع في آثاره التي وصلت الينا من شعره ، نلمس حشداً هائلاً نجد فيه تفسيراً دقيقاً لقلة انتاجه الشعري - بالرغم من جودة الطبع فيه - ويتضح لنا منه أن القريحة الشعرية الجيدة ، والغنائية المؤثرة ، كثيراً ما يجني عليها أصحابها بما يأتونه من التعمل والاغراق في التصنع .

نجتزىء ببيان مظهر الصنعة التي جارى بها ذوق عصره وجارت على فنه بأبياته التي جعل فاتحتها « ولقد ذكرتك » والتخميس الذي خمس به قصيدة ابن الفارض ، وأبياته التي صنع بها فن « المشجر » ففي ذلك ايضاح لما أومأنا اليه .

لقد عرفت في الشعر العربي القديم ـ كما هو معروف ـ أبيات كثيرة حرص فيها الشعراء على أن تكون مبتدئة بقولهم « ولقد ذكرتك » وفيها يخاطبون المعشقات ـ حقيقيات أو متخيلات ـ بما يدل على شوقهم ووجدهم ، في أصعب الظروف كقول عنترة العبسي يخاطب عبلة :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل منى وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسم

وإذا كان قول عنترة وغيره قليل ـ قد جاء معبراً عن أحاسيس صادقة نحو صاحبته في مواقع النزال ـ فإن الشعراء المتأخرين اتخذوا من تلك الفواتح قوالب هازلة ، لا تعبر عن شعور وإحساس واضحين وأخالني لا أبعد ، حينما أضع شاعرنا ضمن هذا الفريق ، وأظنني لا أعدو الصواب أيضاً حينما أجعل كل أبياته في هذا الشكل في دائرة الصنعة المتطرفة ، واليك ما وقفت عليه من أقواله[66] .

ولقد ذكرتك والدوائر فتحت أبوابها وتجمع الكتاب
وغدا الخليل محدثاً لخليله ولديّ دون من اصطفيت صحاب

* * *

ولقد ذكرتك عند كل زيارة للصالحين برقة وخشوع
وسألت ربي أن يردك مسرعاً حتى تعجل نحونا برجوع

* * *

ولقد ذكرتك والبيادق صفقت بالنرد والشطرنج وقت طراد
فهمت عيوني عندها وتيقنت أن الفراق مفتت الأكباد

* * *

ولقد ذكرتك عند كل خلاعة جمعت من الصولي والصولات
فعسى تعود كما عهدت مسارعاً وتطيب من لقياكم أوقاتي

* * *

وأنت لست في حاجة الى كبير تأمل لتعرف التعمل في تلك الأبيات فهي نظم قصد به المجاكاة ، ولا يحمل في طواياه عواطف ولا تصويراً ولا ايحاءً ، كما أنه لا يحوي كبير معنى ، وغاية ما يمكن أن يحمد به ، أنه صالح لتزجية أوقات الفراغ في مجالس المنادمة والظرف .

وقد عنى شعراء الدول المتتابعة ـ وبخاصة شعراء العهد العثماني ـ بالاغراب في أشكال الشعر ؛ فبنوا أشعارهم على التشطير والتخميس وعلى الشعر الهندسي بتعقيداته ومحبوك الطرفين والتشجير ، وغير ذلك من الأشكال المصنوعة[67] التي كثيراً ما يخنق الفن في داخلها ، والغالب على الظن أن أحمد الفقيه حسن خضع لذوق عصره ، ونظم في بعض هاتيك الأشكال المعقدة ، تحقيقاً لمفهوم الأدب والشعر في

عصره ، وارضاء لأذواق الأدباء الذين عايشهم ، وبين أيدينا نصان يفصحان عن خضوعه لذلك المفهوم ، ويدلان على تأثره بأشكال الصنعة الغالبة على الأدباء وشداة الأدب ،النص الأول يندرج ضمن فن « المشجر أو التشجير » والنص الآخر يدخل في دائرة « التخميس » .

والمشجر « نوع من النظم يجعل في تفرعه على أمثال الشجرة ، وسُمِّيَ مشجراً لاشتجار بعض كلماته ببعض ، أي تداخلها »[68] وينبني هذا المشجر كما في مشجر أحمد الفقيه حسن على بيت رئيس بمثابة الجذع وهو قوله :

يـا مفرد الحسن مـا أنصفت ذا حـرق وفِّي بـوعـدك حتى صـار كـالعـدم

ثم يفرع الناظم عن هذا الجذع عدة أبيات أخر من الميمنة والميسرة يتم بها الاشتجار ، على أن تكون قافية الفروع جميعاً مطابقة لقافية البيت الـرئيس وهي هنا « ميمية » ، واليك المشجر[69] :

وهذا النوع من النظم قليل في شعر أدباء العربية في ليبيا ولم أجد منه الا هذا النص ، ونصاً آخر للشيخ عبد الله يحيى الباروني[70] .

وأحمد الفقيه حسن ، لم يستطع ـ بالرغم من سلامة طبعه وسليقته ـ أن ينفك من « التخميس » ، على أنه وإن ارتقى هذا المرتقى المتكلف ، قد أتى فيه بالرائع الذي يتعذر على النظامين والعروضيين. فقد استطاع ـ في النص الوحيد الذي أورده دارسوه[71] ـ أن يخلط أنفاسه بأنفاس صاحب الأصل ابن الفارض وقدر على أن يمزج الصورة الذهنية الروحية بالصورة الأدبية الفنية ، وهذا هو تخميسه :

شوقي بديوان السلوك تسطرا وحقيقتي دقت فكادت لا ترى
يا منية المشتاق من دون الورى زدني بفرط الحب فيك تحيرا
وارحم حشى بلظى هواك تسعرا
فالذات أضحت بالدموع غريقة وهواك علمني البكاء طريقة
فارحم فقد صارت حشاي حريقة وإذا سألتك أن أراك حقيقة
فاسمح ولا تجعل جوابي لن ترى
قلبي حريص في اللقاء لبعدهم والنوم فارق مقلتي من بعدهم
لا تجزعن فعساك أن تحظى بهم يا قلب أنت وعدتني في حبهم
صبراً فحاذر أن تضيق وتضجرا
الحب صعب إن سلكت بسربه فاشدد عراك إذا أقمت وسر به
يا قلب إن ناداك ويحك لَبِّه إن الغرام هو الحياة فعش به
صباً فحقك أن تموت وتقبرا

وكم كان رائعاً ومفيداً لو خرج هذا الشاعر المتميز بحياته ومواهبه من أوقار الصنعة ، وأنفق جهده في تجارب شعرية تعبر عن شخصيته ، وتصور بعفوية أشواقه الخاصة ونفسيته .

وربما كان من المفيد أن أقرر في ختام هذا البحث أني لم أطلع من آثاره الشعرية على غير القدر الذي أشرت اليه وعزوته الى المراجع المثبتة في الهوامش ، أو الذي أطلعني عليه حفيده[72] الشاعر ، ونقلته بكاملة ما عدا قصيدتين قالها في تهنئة السلطان عبد الحميد الثاني ومراد ، وأبيات مدحية قالها في ابراهيم سراج الدين المدني ، فاتني أن أنقلها[73] .

وبعد ، فاننا لا ننكر ـ من خلال النماذج التي عرضناها ـ تلك الصحوة المبكرة في اهتمامات الأديب أحمد الفقيه حسن وآثاره الشعرية ونذهب ـ بعد أنعام النظر في آفاق سيرته الذاتية وأعماله الأدبية ـ الى ما نراه من وجوه الشبه بينه وبين الشاعر المصري الرقيق إسماعيل صبري ، الذي حكم الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد على أدبه حكمًا ينسحب بداعي المشابهة على شاعرنا ، نورده ليكون خاتمة هذا البحث ، يقول الأستاذ العقاد في ميزانه الدقيق « وإن شئت فقل إن أدب الرجل كان أدب « الذوق » ولم يكن أدب

النزعات والخوالج ، و « أدب السكون » ولم يكن أدب الحركة والنهوض ، و « أدب الاصطلاح الحسن ».
ولم يكن « أدب الابتكار المستكشف الجسور »[74] .

الهوامش

(1) أعني مجالس العلامة الشيخ محمد كامل بن مصطفى مفتي طرابلس وباعث الحركة العلمية فيها ولد سنة (1828/1244) وتلقى تعليمه في بلاده وفي مصر ، ثم عاد سنة ـ (1835/1270) ليساهم في اثراء الحياة العلمية والثقافية ، وفي اظهار طبقة من العلماء والصلحاء ، وقد تولى مهمة الافتاء سنة (1893/1311) وألف كتاب مجموعة العبد الذليل على ربع أنوار التنزيل ،والفتاوى الكاملية في الحوادث الطرابلسية ، وقد توفى سنة (1897/1315) أنظر محمد مسعود جبران « محمد كامل بن مصطفى وأثره في الحياة الفكرية في ليبيا ـ الجماهيرية ، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي .

(2) كتبت عن أحمد الفقيه حسن (الحفيد) المولود سنة (1894/1312) والمتوفي سنة (1975/1395) كتاباً مستقلاً بعنوان أحمد الفقيه حسن حياته وأدبه ، نشرته الدار العربية للكتاب سنة 1975 .

(3) أنظر تفاصيل ذلك في شارل فيرو « الحوليات الليبية » تعريب د . محمد عبد الكريم الوافي ـ طرابلس ـ المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان . اتوري روسي « ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911 » ترجمة خليفة محمد التليسي ـ لبنان ـ دار الثقافة ، كوستا نزيوبرنيا « طرابلس من 1510 الى 1850 » تعريب خليفة محمد التليسي ـ طرابلس ـ دار الفرجاني .

(4) علي الفقيه حسن « ترجمة السيد أحمد الفقيه حسن » مخطوطة .

(5) يتعلق نسبها ـ كما هو مثبت في شجرة النسب المحفوظة عند الأسرة والمكتوبة سنة (1894/1312) والمسجلة بمحكمة الخمس ـ بسبط الرسول الحسن بن علي بن أبي طالب .

(6) كان من التجار المشهورين في طرابلس في القرن الثامن عشر الميلادي ، وقد عاصر طائفة من عهد يوسف القره مانللي ، وتوفي سنة (1811/1226) أنظر حسن الفقيه حسن « اليوميات الليبية » تحقيق محمد الأسطى وعمار جحيدر الجماهيرية ـ مركز دراسة جهادالليبيين ضد الغزو الايطالي ، المقدمة ص 18 .

(7) هكذا أثبت المترجم نسبه في الكراسة المخطوطة بشعبة الوثائق والمخطوطات في مركز جهاد الليبيين .

(8) أنظر علي الفقيه حسن « ترجمة السيد محمد الفقيه حسن » ص 1 مخطوطة .

(9) هكذا أثبت اللفظ الأستاذ علي الفقيه حسن وذكر أن معناه في الفارسية والتركية الظريف ، وهناك من يرسمه « شلابي » وهو الشائع على السنة الناس ولكن الأستاذ اسماعيل كمالي كتبه في كتابه « وثائق عن نهاية العهد القره مانللي» ترجمة محمد مصطفى بازامة ـ بيروت ـ دار لبنان ، ص 25 هكذا « الشيلابي » .

(10) وهناك حزب آخر يطلق عليه « حزب الأهالي » يرأسه حسونة الدغيس وكان أقل أهمية في التأثير على الحياة العامة من حزب القولوغلية ، أنظر تفصيل ذلك عند ـ اسماعيل كمالي ـ وثائق عن نهاية العهد القره مانللي ص 26 .

(11) اسماعيل كمالي « المرجع نفسه ، ص 25 ، ص 26 .

(12) أنظر اتوري روسي « ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911 ، شارل فيرو « الحوليات الليبية » .

(13) حسن الفقيه حسن « اليوميات الليبية » تحقيق محمد الأسطى وعمار جحيدر الوثيقة رقم 40 .

(14) كانت وفاته سنة (1867/1284) .

(15) « اليوميات الليبية » الوثيقة رقم 40 .

(16) الكتاب عند أهل ليبيا هو ما يسمى عند المغاربة بـ « المسيد » وعند المشارقة بـ « المكتب القرآني » وفيه يحفظ الطلبة كتاب الله أو أجزاء منه .

(17) أنظر حسن الفقيه حسن « اليوميات الليبية » الوثيقة رقم 40 .

(18) أنظر محمود ناجي « تاريخ طرابلس الغرب » ترجمة عبد السلام أدهم ومحمد الأسطى ، منشورات الجامعة الليبية ، كلية الآداب بنغازي . فرانشسكو كورو « ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني »ترجمة خليفة محمد التليسي - طرابلس/ليبيا - دار الفرجاني .

د . صلاح الدين حسن السوري « تحديث المؤسسات التعليمية والقضائية والدينية في ولاية طرابلس» مجلة البحوث التاريخية مركز دراسة جهاد الليبيين - العدد الثاني، السنة الخامسة يوليه 1983

(19) أنظر علي الفقيه حسن « المرجع السابق ص 1 ، ص 2 ، الطاهر أحمد الزاوي « أعلام ليبيا » ص 74 ، د.محمد عبد المنعم خفاجي « قصة الأدب في ليبيا العربية ، ص 198 .

(20) هو أبو عبد الله محمد بن علي بن موسى ولد بطرابلس وفيها نشأ وتلقى علومه التي برع فيها وقد توفى بالمدينة المنورة سنة (1885/1303) أنظر أحمد النائب الأنصاري « نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان » تحقيق علي مصطفى المصراتي بيروت - المكتب التجاري - 1963 .

(21) علي الفقيه حسن « المرجع السابق » ص 2 .

(22) أنظر ترجمته ضمن تراجم أعلام هذا الكتاب .

(23) ولد مصطفى محمد بن زكري في مدينة طرابلس الغرب سنة (1853/1270) وتوفي بها سنة (1917/1336) وهو من الشعراء المطبوعين في مرحلته ، ومن السياسيين الذين كانت لهم أدوار بارزة في تاريخ ليبيا الحديث ، وقد كتبت حول ترجمته وأدبه كتاباً تحت عنوان « مصطفى بن زكري في أطوار حياته وملامح أدبه » الجماهيرية - المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان - 1984 .

(24) ولد الشيخ ابراهيم مصطفى باكير في مدينة طرابلس سنة (1856/1273) وتوفي بها سنة (1943/1362) وكان أديباً فقيهاً ، أنظر علي مصطفى المصراتي « لمحات أدبية عن ليبيا » طرابلس الغرب - المطبعة الحكومية 1956 ص 105 . الطاهر أحمد الزاوي « أعلام ليبيا » ص 14 .

(25) ولد الشيخ علي عياد الجنزوري ببلدته سنة (1868/1285) وتوفي بالشام سنة (1954/1374) وهو فقيه صحفي مدرس ، أنظر علي المصراتي « صحافة ليبيا في نصف قرن » .

(26) من أمثال الأشياخ مصطفى الهوني ومحمد البوصيري ونصر الدين القمي وأحمد شقرون وأحمد البكباك وأحمد العالم الكراتي ، أنظر محمد مسعود جبران « محمد كامل بن مصطفى وأثره في الحياة الفكرية في ليبيا » الفصل المعنون بـ « تلاميذه » .

(27) أنظر ملف التعليم ، دار المحفوظات التاريخية بالسراي الحمراء ، وانظر د.صلاح الدين حسن السوري « تحديث المؤسسات التعليمية والقضائية والدينية في ولاية طرابلس » مجلة البحوث التاريخية ، العدد الثاني السنة الخامسة .

(28) يوميات أحمد الفقيه حسن ، شعبة الوثائق والمخطوطات في مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي .

(29) حسن الفقيه حسن « اليوميات الليبية » المقدمة ص 19 .

(30) هكذا وصفت الكتب التي ضمتها مكتبة والده في مقدمة تحقيق « اليوميات الليبية » .

(31) أنظر سجلات المحاكم الشرعية في دار المحفوظات التاريخية ، ومحمد مسعود جبران « مصطفى بن زكري في أطوار حياته وملامح أدبه » .

(32) أنظر هذه اليوميات مخطوطة في كراستين في شعبة الوثائق والمخطوطات في مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي بطرابلس .

(33) أنظر المرجع السابق .

(34) أنظر علي الفقيه حسن « ترجمة أحمد الفقيه حسن » مخطوطة .

(35) علي الفقيه حسن « ترجمة السيد أحمد الفقيه حسن » الطاهر الزاوي « أعلام ليبيا » ص ٧٤ .

(36) أنظر تفصيل أحداث هذه القضية وما اتهم به ابراهيم سراج المدني فيها في ملف قضية ابراهيم سراج الدين في دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، وأحمد صدقي الدجاني « ليبيا قبيل الاحتلال الايطالي » وأحمد صدقي الدجاني « بدايات اليقظة العربية والنضال الشعبي في ليبيا » لبنان ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ ١٩٧٧ .

(37) شارل فيرو ـ ولد في مدينة في جنوب فرنسا في ٥ فبراير ١٨٢٩ ، وتوفي في ١٩ ديسمبر سنة ١٨٨٨ صاحب الحوليات الليبية ، أنظر المقدمة التي كتباها الدكتور محمد عبد الكريم الوافي لهذا الكتاب .

(38) أحمد النائب الأنصاري صاحب كتاب « نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الاعيان » ولد بطرابلس الغرب (١٢٥٦/ ١٨٤٠) وتوفي سنة (١٣٣٥/ ١٩١٤) ومن تأليفه كتاب « المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب » .

(39) يعد مارون النقاش المولود في صيدا بلبنان سنة (١٨١٧) الرائد الأول الذي أدخل الفن المسرحي في الأدب العربي الحديث ، وقد اتقن النقاش دراسة علوم العربية ـ نحواً وصرفاً وبلاغة وعروضاً ـ ثم شرع في سن الثامنة عشر في نظم القصيد ، ولم يقتصر في ثقافته على ما ناله من العربية ـ بل اتقن عدداً من اللغات والعلوم الأخرى ، وكانت له رحلات فنية الى الشام ومصر وايطاليا وقد أفاد من الأخيرة كثيراً من تقاليد المسرح ، وقد توفي بطرطوس (١٢٧٢ ـ ١٨٥٥) بعد أن ترك أعمالاً متنوعة منها « أرزة لبنان » التي جمعها ابن أخيه سليم النقاش الذي كان اكثر وعياً بهذا الفن .
أنظر خير الدين الزركلي « الأعلام » بيروت ـ دار العلم للملايين ـ الطبعة الخامسة جـ ٥ ، ص ٢٥٣ د . محمد يوسف نجم « المسرحية في الأدب العربي الحديث ـ ١٨٤٧ ـ ١٩١٤ » لبنان دار الثقافة ـ الطبعة الثانية ١٩٦٧ .

(40) توجد هذه النسخة في شعبة الوثائق والمخطوطات في مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي .

(41) عباس محمود العقاد « شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي » ـ مصر ، كتاب الهلال ـ العدد ٢٥٢ ، ١٣٩١ ـ ١٩٧٢ .

(42) الطاهر الزاوي « أعلام ليبيا » ص ٧٥ .

(43) أنظر محمد مسعود جبران « مصطفى زكري في أطوار حياته وملامح أدبه » الباب الأول الطور الثاني من حياته .

(44) سكرة منطقة زراعية جميلة من ضواحي طرابلس ، وهي الواقعة اليوم في منطقة ابن عاشور وشارع الظل وما جاورهما .

(45) هذه الرواية ساقها الشيخ الطاهر الزاوي في كتابه « أعلام ليبيا » ص ٧٦ ص ٧٧ ، نقلاً عن الشيخ محمد عبد السلام ، ولكن الأستاذ علي الفقيه حسن نسبها جملة إلى الشاعر أحمد الفقيه حسن .

(46) أنظر شارل فيرو « الحوليات الليبية » ترجمة محمد عبد الكريم الوافي ص ٧١٦ .

(47) الطاهر الزاوي « أعلام ليبيا » ص ٧٥ ، والغريب أن الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي عدّ هذه الأبيات الأخوانية هجاء في بعض الحكام الأتراك أنظر قصة الأدب في ليبيا العربية ، ص ١٩٩ ، وقد تبعه الدكتور عبد المولى البغدادي في ذلك . أنظر رسالته « الأدب الليبي مذاهبه وأهدافه » .

(48) أنظر علي الفقيه حسن « ترجمة السيد أحمد الفقيه حسن » مخطوطة ، الطاهر الزاوي « أعلام ليبيا » ص ٧٥ .

(49) علي الفقيه حسن « ترجمة السيد أحمد الفقيه حسن » ص ٥ .

(50) أنظر الكراسة المخطوطة « أرزة لبنان » في شعبة المخطوطات والوثائق في مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ، علي الفقيه «ترجمة السيد أحمد الفقيه » ص ٧ .

(51) هو الشيخ شهاب الدين الحجازي محمد بن اسماعيل بن عمر المصري ، ولد بمكة سنة (1795/1210) وعاش بالقاهرة حيث تعلم وعمل ، وكان من الأدباء الظرفاء قال الأستاذ أحمد تيمور في كتابه « أعلام الفكر الاسلامي»: وتعلق بعلم الموسيقى فبرع فيه ، وأخذ عنه كثيرون ، وجمع فيه كتاباً سماه « سفينة الملك ونفيسة الفلك » وهو كتاب جليل في فن الموسيقى والأغاني العربية » توفي بالقاهرة سنة (1857/1274) أنظر أعلام الفكر الاسلامي لتيمور ص 242 .

(52) علي الفقيه حسن « ترجمة أحمد الفقيه حسن » ص 3 .

(53) أطلعني عليها حفيده الشاعر الأستاذ أحمد الفقيه حسن في صائفة سنة 1973 ، فقمت بنسخها ، وأودعتها هذا البحث .

(54) الطاهر الزاوي « أعلام ليبيا » ص 75 .

(55) المرجع السابق ، ص 77 ، ص 78 ، د . طه الحاجري « الحياة الأدبية في ليبيا » ص 74 ، محمد عبد المنعم خفاجي « قصة الأدب في ليبيا العربية » ص 200 .

(56) الطاهر الزاوي « أعلام ليبيا » ص 77 ، 78 ، طه الحاجري « الحياة الأدبية في ليبيا »ص 74 محمد عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب في ليبيا العربية ، ص 200 .

(57) د طه الحاجري « الحياة الأدبية في ليبيا » ص 74 ، ص 75 .

(58) محمود غنيم « ديوان صرخة في واد » .

(59) راجع عمر الدسوقي « في الأدب الحديث » مصر ـ مطبعة الرسالة 1966 . د . شوقي ضيف « الفن ومذاهبه في الشعر العربي » القاهرة ـ دار المعارف 1969 .

د. ابراهيم السعافين « مدرسة الأحياء والتراث » بيروت ـ دار الأندلس 1981 .

(60) د . محمد غنيمي هلال « النقد الأدبي الحديث » بيروت ـ دار الثقافة ـ 1973 . ص 382 .

(61) كانت ضمن الأوراق التي اطلعني عليها الأستاذ أحمد الفقيه حسن (الحفيد)

(62) من الأوراق التي أطلعني عليه الأستاذ أحمد الفقيه حسن (الحفيد) .

(63) الخرص : الجرر ، أي تقدير قيمة المزروعات والممتلكات لأخذ الضريبة للدولة .

(64) المرجع نفسه .

(65) المرجع نفسه .

(66) المرجع نفسه .

(67) انظر د . عمر موسى باشا « أدب الدول المتتابعة » لبنان دار الفكر الحديث ـ الطبعة الأولى 1967 ، بكري شيخ أمين « مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني » بيروت ، دار الشروق 1972 ، أسامة عانوتي « الحركة الأدبية في بلاد الشام خلال القرن الثامن عشر ـ بيروت ـ المكتبة الشرقية 1971 .

(68) بكري شيخ أمين « مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني » ص 185 ، ص 186 .

(69) من النماذج التي سجلتها من الأوراق التي أطلعني عليها الأستاذ أحمد الفقيه حسن (الحفيد) .

(70) ديوان عبد الله يحيى الباروني ، ص 85 .

(71) د . طه الحاجري « الحياة الأدبية في ليبيا » ص 73 ، ص 74 .

(72) ضاعت تلك النصوص عند وفاة أستاذنا أحمد الفقيه حسن (الحفيد) .

(73) شاعر عذب الروح ، ولد في القاهرة سنة (1866/1283) أتم دراسته في مصر ، ورحل الى فرنسا حيث نال شهادة الحقوق ، ثم عاد الى بلاده فتقلد وظائف كثيرة عالية ، وتوفي في سنة (1923/1342) ودفن في القاهرة ، وقد قام. الأستاذ حسن رفعت بجمع ديوانه ، وصححه الشيخ أحمد الزين ، أنظر عمر الدسوقي « في الأدب الحديث » د . ابراهيم السعافين « مدرسة الأحياء والتراث » محمد كرد علي « المعاصرون » سوريا مطبعة دار أبو بكر ـ 1980 .

(74) عباس محمود العقاد « شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي » ص 29 .